كلمت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة لاجيب قال
فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك قد ذهبت فاخبرتها و
قالت ارسل اليه ان ائت لساعة كذا فذكر ذلك لاعمامه واجمع
ممكن بانها بعثت نفيسة اولا لتعلم هل يرضى فلما علمت ذلك
كلمته بنفسها قال الشامي وسبب رغبتها ما حدثها به غلامها
ميسرة مع ما رأته من الايات وما ذكره ابن اسحاق في المبتدا قال
كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن يوما فيه فجاءهن
يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فايكن
استطاعت ان يكون فراشا له فلتفعل فحصبنه وقبحنه واغلظن
له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء
ووقر ذلك في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما رآه من الايات وما
رأته هي قالت ان كان ما قال اليهودي حقا ما ذاك الا هذا النبي
وحصبنه رمينه بالحصباء واغضت جفنت وهنا دمجته سكتت
فخرج معه منهم حمزة كما عند ابن اسحاق ونقل السهيلي عن المبرد
ان ابا طالب هو الذي نهض معه وهو الذي خطب خطبة النكاح
قال في النور فلعلهما حضرا جميعا والذي خطب ابو
طالب لانه اسن من حمزة حتى دخل على ابيها خويلد بضم
الخاء مصغر بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبها اليه
اي خطبها من خويلد له صلى الله عليه وسلم فتزوجها عليه
السلام وظاهر سياقه هذا انه عليه السلام ذكر ذلك لاعمامه
من غير طلبها خبر واحد بعينه وعند ابن سعد في الشرف انها
قالت له اذهب الى عمك فقل له عجل الينا بالغداة فلما جاءت
له يا ابا طالب ادخل على عمي فقل له يزوجني من ابن اخيك فقال
هذا صنع الله فذكر الحديث ولا منافاة اصلا فذكره رغبتها
لاعمامه لا ينافي كونها خطبت له واحدا منهم وفي الروض ذكر
الزهري في سيرته وهي اول سيرة الفت في الاسلام انه صلى
الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال خديجة
هلم فلنتحدث عند خديجة وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما
من عندها جاءت امرأة فقالت له جئت خاطبا يا محمد قال كلا
فقالت ولم فوالله ما في قريش امرأة وان كانت خديجة الا
تراك كفؤا لها فرجع صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة
مستحيا منها وكان ابوها خويلد سكران من الخمر فلما كلم في ذلك
انكحها فالقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق فلما صحا
من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك انكحت محمدا
خديجة وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم رضيه وامضاه وقال
رجاز من اهل مكة في ذلك

لا تزهدي خديج في محمد * نجم يضيء كما اضاء الفرقد

واصدقهما

١٥١

واصدقها عشرين بكرة من ماله صلى الله عليه وسلم زيادة
على ما دفعه ابو طالب وبالغ له من بعد قربيا وحضر ابو طالب
هذا هو الصواب المذكور في الروض وغيره وما في نسخ ابو بكر
رضي الله عنه لا اصل له وقد صرح المصنف نفسه بالصواب
في المقصد الثاني فقال وزاد ابن اسحاق من طريق اخر وحضر
ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب لا ينافيه قوله
السابق فخرج معه منهم حمزة لما مر عن النور فقال الحمد لله
الذي جعلنا من ذرية ابراهيم خصه دون نوح لانه شرفهم
واسكنهم البيت الحرام اما نوح وادم فيشاركهم فيه جميع الناس
وزرع اسماعيل والد العرب الذين هم اشرف الناس لا زرع اسحق
والمدين ولا غيرهما من ولد ابراهيم اي من زرعه والمراد ذريته
عبر تفننا وكراهة لتوارد الالفاظ فاطلق عليهما اسم الزرع
لمشابهتهما له في النضارة والبهجة او للتشبيه في تحصيلها
بفعل الزرع من الفلاحة وفعل ما يحتاج له لتحصيل الانبات
وضئضئ معد بكسر الضادين المعجمتين وبهمزتين الاولى ساكنة
ويقال ضنضي بنونين قنديل وضؤضؤ بوزن هدهد وضؤضوء
بوزن سرسور ويقال ايضا صادي وصيصي بمهملتين وهو
في الجميع الاصل والمعدن ذكره الشامي وعنصر مضر بضم العين
المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة وقد تفتح الاصل
ايضا وغاير تفننا والاضافة فيهما بيانية اي اصل هو معد
ومضر وخصهما لشرفهما وشهرتهما او لكونهما كانا على
ملة ابراهيم لكن وروده بعد كان فيكره فلعله كان مشهورا
في الجاهلية قال شيخنا ويجوز ان المراد الاصل الشرف والحسب
والمعنى من اشراف معد ومضر وجعلنا حضنة بيته الكعبة
وسواس حرمه مدبرين به القائمين به وجعل لنا بيتا محجوجا
اي مقصودا بالحج اليه وحرما امنا لا يصيبنا فيه عدو كما
قال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء
وجعلنا الحكام على الناس حكامهم معروف وطوع وانقياد لحسن
اخلاقهم وحسن معاملاتهم لا حكم ملك وقهر تلايحا في قول
مضر لقصي لبس فينا ابا يرمق املك ثم ان ابن اخي هذا محمد بن
عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به زاد في رواية شرفا ونبلا
وفضلا وعقلا وعداه بالبا وتمام عبارته صلى الله عليه وسلم
بنفسه في قوله توزن موتى بعضهم وحجهم تفضيل جواز الامرين
فان دون شيء وان بالواو وهي اولى لان ما ذكر لا يتفرع على
ما قبله كان في المال اللام عوض عن المضاف اليه اي ماله
قل بضم القاف مشترك بين ضد الكثرة وهو الوصف والشيء القليل
كما في القاموس فان المال ظل زائل تشبيه بليغ اي كالظل السريع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)